الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (55) - أيلول / سبتمبر 2026م

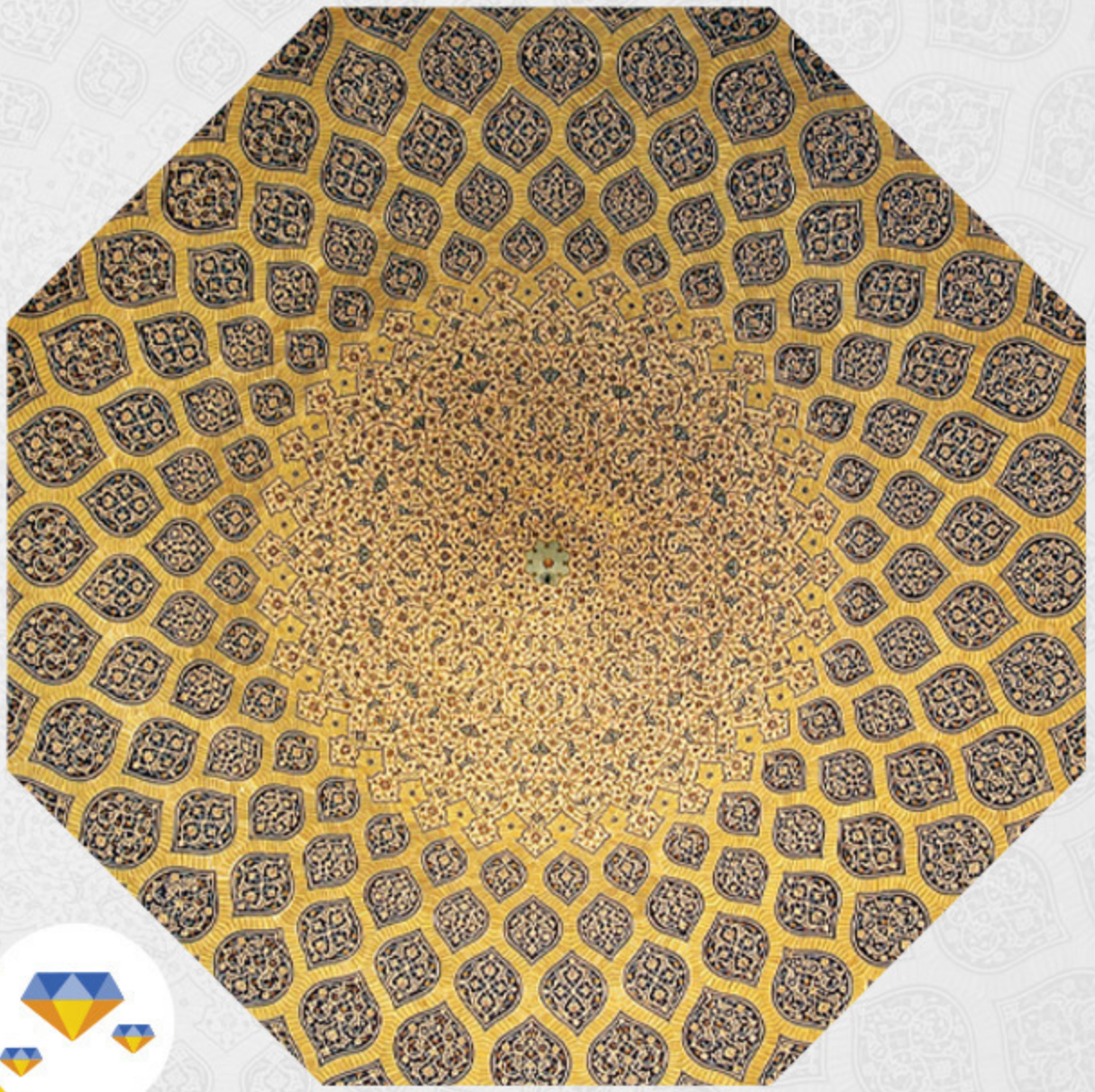

المولد النّبوي
تجديد العهد مع الله والقدس
د. إبراهيم جبرين جويلس

قباء
حين كان المسجد مصنع الرجال
أ. عماد الخطيب

وفاة الرسول ﷺ
الرجال يرحلون والدعوات الخالدة تبقى
د. إيمان اليونس

التعليم في زمن الأزمات
مسؤولية الجميع
أ. منذر أبو عودة

التعليم
في مواجهة الموت والاحتلال
أ. أكرم أبو شاويش

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــة 02

المولد النّبوي تجديد العهد مع الله والقدس، د. إبراهيم جبرين جويلس.....03

وفاة الرسول ﷺ الرجال يرحلون والدعوات الخالدة تبقى، د. إيمان اليونس.....05

قباء حين كان المسجد مصنع الرجال، أ. عماد هشام الخطيب.....06

التعليم في زمن الأزمات مسؤولية الجميع، أ. منذر أبو عودة.....07

المعلم وصناعة الوعي: من الهدي النبوي إلى بناء النهضة، أ. آدم بني مطر.....08

رسالة إلى طلاب فلسطين، د. شروق جميل الزعتري 11

الصلح ودوره في إنهاء النزاعات أمام المحاكم الشرعية الفلسطينية، أ.محمد ريان.12

التعليم في مواجهة الموت والاحتلال، أ. أكرم محمود أبو شاويش.....13

قصيدة بعنوان (هِـيَ الـدُّنْـيـا)، أ. يوسـف الفقهاء.....14

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

الإخوة والأخوات، قُرّاءنا الكرام، ... ها نحن نلتقي بكم من جديد مع إطلالة عددٍ جديد من **مجلة الدرر المقدسية**، التي تجدّد موعدها معكم في مطلع كل شهر، لتفتح نافذةً على قضايا الدين والفكر والتربية، وتصل بين أصالة الرسالة وأسئلة الواقع، وبين نور الإيمان وتحديات الحياة.

يأتي هذا العدد مع بداية موسم العودة للمدارس والجامعات، وما زالت الأزمات تتعاظم في بلادنا، وهذا يزيد من الحاجة إلى التعليم بوصفه وسيلةً للبناء والصمود. فكان لا بد لنا من وقفة عند "التعليم في زمن الأزمات"، لنؤكد أن التعليم ليس ترفاً يمكن تأجيله، بل ضرورة تحفظ للإنسان حقه في المعرفة والأمل والمستقبل. وفي قلب هذا المشهد يبرز دور المعلم في التغيير؛ فالمعلم يصنع الوعي، ويبني الشخصية، ويزرع في نفوس طلبته القدرة على النهوض رغم الصعوبات، قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" [الرعد: 11]. وقد وجهنا رسالة من وحي ديننا وعلمنا إلى طلبة فلسطين، نؤكد فيها أن العلم طريقٌ إلى المستقبل، وأن الظروف مهما اشتدت لا ينبغي أن تطفئ الطموح؛ فأنتم جيل الأمل، وبكم تُبنى فلسطين القادمة.

ونحن في هذا العدد نستحضر المعلم الأول سيدنا محمداً -عليه الصلاة والسلام-، وخاصة ونحن نتفيأ ظلال المولد النبوي الشريف، لنعيش مع سيرته ﷺ؛ لا بوصفها ذكرى عابرة، بل باعتبارها مدرسةً في الرحمة والتربية والقيادة وبناء الإنسان، قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" [الأحزاب: 21]. ومن أعظم المواقف في سيرته عليه الصلاة والسلام بناء مسجد قباء؛ أول مسجد أُسس على التقوى، لنستحضر الدور الذي أدّته المساجد في بناء المجتمع الإسلامي؛ فمساجدنا منارات للعلم والتربية والتكافل وصناعة الإنسان. ثم نرحل إلى الحدث الجلل وهو وفاته عليه الصلاة والسلام، وكيف أن هذا الرحيل لجسده الطاهر لم يكن نهاية الدعوة؛ فقد اكتملت الرسالة، وحمل الصحابة من بعده أمانتها، وانتشر نور الإسلام في الآفاق، قال تعالى:" وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ" [آل عمران: 144]، وكان للشعر حضورٌ بقصيدة شعرية تلامس الوجدان، وتمنح الكلمة مساحةً أخرى للتعبير عن آمال الأمة وآلامها.

قُرّاءنا الأعزاء: ستبقى الدرر المقدسية مساحةً للفكر، ومنبراً للكلمة الطيبة، ونافذةً للأمل؛ نلتقي فيها كل شهر على وعدٍ متجدد بأن تكون الكلمة رسالةً، والفكرة بناءً، والأمل طريقاً، نسأل الله أن يجعل هذا العدد نافعاً مباركاً، وأن يحفظ أبناء فلسطين، ويكتب لأمتنا الخير والرشاد.

المولد النّبوي
تجديد العهد مع الله والقدس

د. إبراهيم جبرين جويلس
محاضر وخطيب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد:

يسعدني أن ألتقي بكم في هذه المقالة وقد أظلتنا نفحات ذكرى عزيزة على نفوسنا، حبيبة إلى قلوبنا؛ إنها ذكرى مولد سيد البشرية ﷺ، مولد الهدى في زمن الضلال، مولد النور في زمن الظلام، مولد الخير في زمن الشر، مولد الحق في زمن الباطل، مولد القوة في زمن الضعف، مولد الحرية في زمن العبودية، مولد العزة في زمن الذلة، مولد العدل والرحمة في زمن الظلم والقسوة:" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" [الأنبياء: 107].

لقد جاء النبي ﷺ في زمن كانت فيه البشرية تتخبط في ظلمات الجاهلية، فأنار الله به الطريق، وأحيا به القلوب، وأخرج به الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. جاء ليغيّر القلب قبل أن يغيّر المجتمع، ويحرّك الضمير قبل أن يشرّع القوانين، ويزرع التقوى في السر قبل أن يطالب بالصلاح في العلن. فكان ميلاده ﷺ ميلاد أمة، وميلاد رسالة، وميلاد مشروع حضاري للفرد والجماعة، للدنيا والآخرة، للعقل والقلب، للروح والمادة.

لكل ذلك، ما أحوجنا أن نعيش مع صاحب هذه الذكرى؛ مع سيرته ومسيرته، مع سنته ودعوته، مع آلامه وآماله، مع حركاته وسكناته، مع مشروعه ودولته، مع تفاصيل حياته طولاً وعرضاً وعمقاً؛ نستلهم منها الدروس، ونستحضر منها العبر. ومن ذلك أن نسأل أنفسنا: هل نحتفل بمحمد ﷺ، أم نحتفل بذكراه؟ فالفرق كبير بين أن تعرف أن محمداً ﷺ وُلد، وبين أن تجعل محمداً حاضراً في سلوكك.

- أن تعرف أنه كان رحيماً، شيء؛ وأن تكون رحيماً بالضعفاء، شيء آخر.
- أن تعرف أنه كان أميناً، شيء؛ وأن تكون أميناً مع منافسيك، شيء آخر.
- أن تعرف أنه كان عادلاً، شيء؛ وأن تعدل مع خصومك وأعدائك، شيء آخر.
- أن تحفظ شمائله، شيء؛ وأن تتحول شمائله إلى أخلاقٍ في بيتك وعملك ومؤسستك ومجتمعك، شيء آخر.

فمحبة النبي ليست مجرد ادعاء، إنما هي محبة واقتداء، قال تعالى:" لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" [الأحزاب: 21]، وقال تعالى:" قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [آل عمران: 31].

وفي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال:" اللهم من آمن بك، وشهد أني رسولك، فحبّب إليه لقاءك، وسهّل عليه قضاءك، وأقلل له من الدنيا، ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أني رسولك، فلا تحبّب إليه لقاءك، ولا تسهّل عليه قضاءك، وأكثر له من الدنيا" رواه الحاكم وغيره.

فَعُودي إلى الخلّاق يا نفس واهرعي إلى النور والنهج القويم لتسعدي
تأسّي بأخلاق النبيّ فربّما تنالين صرحاً في جوار محمدِ

صحيح أننا نفرح بذكرى مولد الحبيب، لكن فرحتنا تزداد كلما تمسكت الأمة بدينها، وكلما اعتزت بعقيدتها، وكلما تحلت بأخلاقها، وكلما رأينا بيوت الله عامرة، وحلقات القرآن زاخرة، وكلما رأينا الشباب إلى الله أقرب، والنساء على العفة أحرص، والتجار إلى لقمة الحلال أسرع، وكلما رأينا الأمة إلى العلم تهرع، وكلما رأينا المسلم لأخيه أنفع. بكل ذلك وغيره تزداد الفرحة، لكنها لا تكتمل إلا عندما نرفع راية الإسلام فوق مآذن القدس وأسوار القدس، عندما يتطهر الأقصى ويتحرر الأسرى، عندما نطهّر البلاد ونتخلص من الظلم والاستبداد، قال تعالى:" وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" [النساء: 122]، وقال:" فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ" [الروم: 60].

ختاماً: اللهم ارزقنا صدق محبة نبيك ﷺ، وحسن اتباعه والاقتداء به، وإحياء سنته والتحلي بأخلاقه، واجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وفاة الرسول ﷺ
الرجال يرحلون والدعوات الخالدة تبقى

د. إيمان متعب اليونس
دكتوراة في العقيدة والفلسفة الإسلامية

وفاة الرسول ﷺ من أشد ما أحزن المسلمين، كيف لا؟! ولا يكتمل إيمان مسلم إلا إذا أحب الرسول عليه السلام أكثر من نفسه!

كان حبه ﷺ في نفوسهم جزءاً من إيمانهم، لذلك كان فراقه أمراً يفوق احتمال النفوس؛ فلم يكن غياب قائد أو معلم فحسب، بل غاب من أحبوه وتعلقت قلوبهم بروحه وشخصه قبل مكانته. فَفِي الصحيحين مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" [1].

اهتزت المدينة على وفاته، فلم يكونوا مصدقين موت نبيهم لعظم قدره في نفوسهم، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يستطع إدراك أن رسول الله ﷺ قد مات، حتى جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال:" من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت" [2]. ثم تلا قول الله تعالى:" وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ" {آل عمران: 144}.

لم تكن كلمات أبي بكر الصديق رضي الله عنه مجرد تعزية للقلوب، بل كانت تصحيحاً للبوصلة العقدية في أشد لحظات الألم؛ فالنبي ﷺ مع عظيم قدره ورفيع منزلته، بشر اصطفاه الله تعالى لحمل رسالته وتبليغ وحيه، والعبادة لا تكون إلا لله تعالى، والدين باق ببقاء الله سبحانه، والرسالة لا تنتهي برحيل رسولها ﷺ، قال تعالى:" إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ" {الزمر: 30}.

وهنا يتجلى المعنى الأعمق لرحيل النبي ﷺ؛ فرحيل صاحب الدعوة وحامل الرسالة لا يعني رحيل الدعوة؛ فما جاء به من عند الله تعالى باقٍ محفوظ، وأما أثره فهو ممتد، وما زال باقياً في العقيدة التي رسخها والأخلاق التي جسدها.

ولذلك، فإذا كان الرحيل قدراً لا يملك أحد دفعه، فالأثر اختيار، وإن رحل صاحب الدعوة التي أخلص في حملها فأثره يتجاوز عمره، وستبقى أمته تحبه وتصلي عليه. ولعل من أبلغ ما يوضح معنى بقاء الأثر بعد الرحيل قول النبي ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" [3].

فالإنسان حين يرحل عن هذه الدنيا ينقطع عمله وتنتهي قدرته على زيادة رصيده من الأعمال، إلا أن الله تعالى زودنا بطرق تفتح لنا أبواباً يبقى من خلالها أثرنا ممتداً بعد موتنا.

فتلك هي سنة الله تعالى في خلقه: أن ترحل الأجساد وتبقى الرسالات. فالدعوات العظيمة لا تستمد خلودها من أعمار أصحابها، وإنما من صدقها وربٍّ تكفل بحفظها. وهكذا يبقى الدرس الأعظم: أن الرجال يرحلون، ولكن الدعوات الخالدة تبقى، ويغيب الدعاة وتبقى مواقفهم ودعواتهم ما دام في الأرض لسان يذكر ويد تحمل الأمانة؛ لأن الحق لا يرتبط ببقاء الأشخاص، وإنما بقوة ما يحملونه من رسالة وما يتركونه من أثر صدق.

وإن رحل ﷺ عن الدنيا، لكن سيرته وسنته وما فيهما من أخلاق وعلم وعمل هما أعظم الآثار التي عرفتها البشرية. ولذلك فإن وفاة النبي ﷺ لا ينبغي أن تقرأ باعتبارها قصة حزن وانتهاء، بل باعتبارها درساً خالداً في معنى الرسالة.

رحم الله من رحلوا، وأبقى آثار الصالحين، وجعل لنا من أعمالنا ما لا ينقطع برحيلنا؛ فما أجمل أن يرحل الإنسان ويبقى الخير الذي عاش من أجله شاهداً عليه!

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ، رقم الحديث 15.
[2] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير
[3] صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق المسلم بعد وفاته، 1631.

قبـــاء
حين كان المسجد مصنع الرجال

أ. عماد هشام الخطيب
ماجستير الاقتصاد الإسلامي

تمثل الهجرة النبوية في عمقها الفلسفي والتربوي انتقالاً جذرياً من مرحلة "النجاة بالإيمان" في مكة إلى مرحلة "الحياة بالإيمان" في المدينة المنورة. لم تكن الرحلة مجرد انتقالٍ في الجغرافيا، بل كانت إعلاناً عن ولادة أمةٍ تُبنى من السجود لا من السلطة، ومن تقوى القلوب لا من قوة الجدران.

وعندما وصل المصطفى ﷺ إلى قباء، تلك القرية الهادئة في أطراف طيبة، لم يبدأ بتأمين الحدود أو تنظيم الإدارة المالية، بل وضع اللبنة الأولى في بناء المجتمع الجديد عبر تأسيس "مسجد قباء"، ليكون أول مسجد أُسس بعد الهجرة، وأول منطلق لإعادة صياغة الإنسان.

لقد خلّد القرآن الكريم ذكر هذا المسجد بوصفه البناء الذي "أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ"، وهو مقام الأحقية في القيام "لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ" [التوبة: 108]. وهذا الوصف الإلهي لم يلتفت إلى فخامة الحجارة، بل ركز على الروح التي تسكن الصورة؛ فالتقوى هنا حالةٌ قلبيةٌ تجعل الله حاضراً في كل قرارٍ وفعل، وهي التي تمنح البناء بركةً لا تصنعها الحسابات البشرية.

وعلى النقيض تماماً، تبرز في التاريخ حادثة "مسجد الضرار" الذي بناه المنافقون قبيل غزوة تبوك، لا لذكر الله، بل لتفريق كلمة المسلمين وإيجاد مرصدٍ للمتآمرين. وكان المحرك الخفي لهذا البناء هو "أبو عامر الراهب" الذي ترهب في الجاهلية ثم كفر بعد البعثة وحسد النبي ﷺ، فخرج إلى الروم يستنصر بهم، ولقبه النبي ﷺ بـ "الفاسق" رداً على ادعائه الصلاح. فجاء مسجد الضرار إطاراً مادياً يخلو من المعنى، فأمر النبي ﷺ بهدمه وجعله كناسةً تُلقى فيها الأقذار؛ ليؤكد أن المسجد بلا تقوى هو هيكلٌ صامتٌ لا قيمة له.

إن فلسفة بناء قباء -قبل القصر أو السوق- تعكس حقيقةً تربويةً كبرى: إن المؤسسات لا يمكن أن تكون أفضل من الأشخاص الذين يديرونها؛ فإذا استقام قلب الإنسان استقامت حياته ومؤسساتـــه. لذا كان المسجد هو المصنع الذي أعاد بناء المعنى في نفس الفرد قبل بناء الجدران، لأن بناء المدينة الداخلية في قلب المؤمن هو الذي مكنه لاحقاً من إقامة الدولة والنهضة الحضارية. ففي قباء، شهد المسجد بواكير المؤاخاة والتحام الأرواح بين المهاجرين والأنصار في بيئة "شفاء نفسي جماعي" حوّلت المدينة إلى حضنٍ واسع استقبل القلوب المتعبة.

ويظهر التدبير الإلهي في تسلسل المقامات المقدسة؛ فقد بُعث النبي ﷺ في مكة بلد المسجد الحرام، وأُسري به إلى القدس حيث المسجد الأقصى، ليكون مستقره في المدينة حيث قباء والمسجد النبوي. هذا الربط يرسخ مفهوم مقام العبودية لله، وهو المفهوم الذي يتجاوز مجرد اعتبار المسجد داراً للعبادة المنعزلة، ليجعله مركزاً للسيادة الروحية التي توجّه الرزق والقرارات والطموحات؛ فالسجود في قباء كان إعلاناً بأن صلة الإنسان بربه هي الأصل الذي يمد السياسة والاقتصاد بالحياة.

وفي لمحة معاصرة، يبرز "درب السنة" اليوم كمعلمٍ تاريخي يربط بين المسجد النبوي وقباء، محاكياً خطى النبي ﷺ في رحلته التي كان يحرص فيها على زيارة قباء كل سبت، ماشياً أو راكباً.

إن مسجد قباء يرسل رسالةً خالدةً مفادها أن الاستقامة تبدأ حين يمتلئ القلب بالمعنى؛ فكثيرٌ من صراعات الإنسان المعاصر وفراغه الداخلي ناتجٌ عن "بناء السقف قبل الأساس". لقد علّمنا المصطفى ﷺ في قباء أن القوة الحقيقية تكمن في التقوى التي تجعل الإنسان أبصر بالحق وأهدى عند الفتن. لذا، يظل قباء شاهداً على أن شرف الدنيا وفوز الآخرة معقودٌ بذاك المقام؛ مقام العبودية الخالصة التي تجعل الدنيا كلها طريقاً يقود إلى الله.

إن بناء الأمة الحقيقي يبدأ من إصلاح المضغة التي إذا صلحت صلح الجسد كله، وهذا هو السر الذي جعل من قباء مصنعاً لرجالٍ غيّروا وجه التاريخ.

التعليم في زمن الأزمات
مسؤوليـــة الجميع

أ. منذر أبو عودة
ماجستير الدعوة الاسلامية والعلاقات الدولية في الاسلام

حين تعصف الأزمات بالمجتمعات، فإنها لا تختبر قدرتها على الصمود فحسب، بل تكشف كذلك عن ترتيب أولوياتها، وعن مقدار وعيها بما ينبغي أن يُحمى مهما اشتدت المحن. وفي مقدمة ما يستحق الحماية يأتي التعليم؛ لأنه ليس خدمةً مؤقتة يمكن الاستغناء عنها، بل هو الحصن الذي تُصان به العقول، وتُبنى به الأوطان، وتُستعاد به القدرة على النهوض بعد الانكسار.

قد تُغلق مدرسة، أو يُهدم فصل، أو تضيق الموارد، لكن الخطر الحقيقي يبدأ حين يتسلل إلى النفوس اعتقادٌ بأن التعليم يمكن أن ينتظر إلى ما بعد انتهاء الأزمة. فالأزمات قد تنتهي بعد شهور أو سنوات، أما آثار الانقطاع عن التعليم فقد تمتد في حياة جيل كامل، وتترك ندوباً لا تمحوها الأيام بسهولة.

وليس غريباً أن يحتل العلم هذه المنزلة الرفيعة في التصور الإسلامي؛ فقد استُهل الوحي الإلهي بكلمة عظيمة تختصر منهج أمة:" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" [العلق: 1]، وأُمِر النبي ﷺ أن يدعو ربه قائلاً:" وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" [طه: 114]. فبالعلم يقرأ الإنسان واقعه، ويفهم أزماته، ويمتلك أدوات الخروج منها، وبالجهل تصبح المجتمعات أكثر هشاشة أمام الخوف والفقر والاضطراب.

ومن هنا، فإن الحفاظ على التعليم في زمن الأزمات لا يمكن أن يكون مسؤولية وزارة أو مدرسة أو معلم بمفرده، بل هو عهد مجتمعي وأمانة مشتركة؛ فالأسرة مسؤولة عن إبقاء جذوة التعلم مشتعلة في نفوس أبنائها، والمعلم يحمل رسالة تتجاوز حدود الكتاب والمنهاج إلى بث الطمأنينة، وصناعة الأمل، وحماية الطالب من أن تتحول قسوة الواقع إلى يأس من المستقبل.

كما أن المؤسسات الرسمية مطالبة بألا تسمح للأزمة بأن تصنع جيلاً خارج مقاعد التعليم؛ وذلك عبر خطط طوارئ مرنة، وبدائل تعليمية فاعلة، وعدالة في الوصول إلى المعرفة، خاصة للفئات الأكثر ضعفاً وحرماناً.

وفي المقابل، يقع على مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص والإعلام واجب الإسناد والمساندة للعملية التعليمية؛ لأن قوله تعالى:" وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى" [المائدة: 2] يؤسس لمعنى التكافل الذي لا يترك فرداً أو مؤسسة بمعزل عن مسؤوليتها تجاه المجتمع.

وفي فلسطين، حيث عرفت أجيال متعاقبة معنى أن يواصل الطالب طريقه إلى العلم في ظل الحصار والخوف والاضطراب، اكتسب التعليم معنى يتجاوز التحصيل المدرسي؛ فصار وسيلة لحفظ الهوية، وصون الذاكرة، وتثبيت الإنسان في أرضه وقيمه. وحين يتمسك الطفل بكتابه رغم قسوة الواقع، فإنه لا يطلب شهادة فحسب، بل يعلن أن للأمة مستقبلاً لا يجوز أن تصادره الأزمات. ومن هنا تغدو حماية التعليم حمايةً للوعي والانتماء، وحفظاً لأمانة الأجيال التي ستتولى يوماً مسؤولية البناء والإصلاح.

إن الحديث النبوي الشريف: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته" [رواه البخاري] لا يقرر مسؤولية فردية فحسب، بل يرسم فلسفة متكاملة للمسؤولية؛ فكل من يستطيع أن يحمي حق طفل في التعلم، أو يعيد طالباً إلى كتابه، أو يدعم معلماً في أداء رسالته، فإنه يسهم في حماية مستقبل الأمة.

إن أخطر ما تخلّفه الأزمات ليس ما تهدمه من حجر، بل ما قد تكسره من إرادة، وما قد تسلبه من أمل. ولذلك، فإن حماية التعليم هي حماية للإنسان نفسه؛ فالمدرسة التي تبقى عامرة وسط المحنة ليست مجرد مكان للدراسة، بل هي إعلان بأن الحياة مستمرة، وأن المستقبل لا يزال ممكناً.

وحين تتكاتف الأسرة والمدرسة والدولة والمجتمع، يصبح التعليم فعْل مقاومةٍ للجهل، ورسالةَ أملٍ في وجه اليأس، وجسراً تعبر عليه الأوطان من زمن الأزمة إلى أفق النهوض. ولهذا سيظل التعليم، في الرخاء والشدة، أمانةً كبرى ومسؤولية الجميع.

المعلم وصناعة الوعي
من الهدي النبوي إلى بناء النهضة

أ. آدم عبد العزيز بني مطر
مدرب وباحث في العلوم الشرعية والتربوية

إن أعظم نماذج المعلم في التاريخ الإنساني هو محمد ﷺ. قال الله تعالى:" هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ" [الجُمُعَة: 2]. فالقرآن يضع التعليم والتزكية ضمن الوظائف الأساسية للرسالة.

لكن النبي ﷺ لم يكن معلماً يهدف إلى أن يحفظ الناس مجموعة من المعلومات، بل كان مشروعه أوسع بكثير؛ فقد كان يبني الإنسان الذي يستطيع أن يبني المجتمع. ومن هنا تنطلق فكرتنا: إن التعليم النبوي لم يكن مجرد عملية نقل للمعرفة، وإنما كان مشروعاً لإعادة بناء الإنسان، وإعادة تشكيل المجتمع، وتهيئة الظروف لقيام حضارة.

بداية مشروع حضاري

من اللافت أن أول كلمة من الوحي:" اقْرَأْ"، ثم "الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" [العلق: 3 - 5]. وهنا نجد تقديراً واضحاً للقراءة، والقلم، والتعليم، والمعرفة، وهذا يضع المعرفة في قلب المشروع الإسلامي. فالمجتمع الذي يقرأ ويكتب ويوثق وينقل المعرفة يملك أدوات مختلفة تماماً عن مجتمع يعتمد على الذاكرة الشفوية وحدها. ومن هنا يمكن أن نفهم لماذا أصبح التعليم لاحقاً عنصراً مركزياً في الحضارة الإسلامية.

يمكن النظر إلى المعلم كحجر الزاوية في البناء الاجتماعي الإنساني من خلال دوره التنويري في بناء الوعي الذي يُسهم في تشكيل الهوية الفردية والجماعية. فوفقاً لعالم الاجتماع "إميل دوركهايم"، مؤسس "علم الاجتماع التربوي".

فإن المدرسة والمعلم من أهم المؤسسات التي تُعزز التضامن الاجتماعي، وتنقل القيم والمعايير الثقافية من جيل إلى آخر. يرى دوركهايم أن التعليم يؤدي وظيفة اجتماعية أساسية تتمثل في إعداد الأفراد للحياة في المجتمع، وتزويدهم بالمهارات والمعارف اللازمة ليكونوا أعضاء فاعلين ومنتجين؛ إذ يقوم المعلم بتعليم المهارات الأساسية التي تمكن الأفراد من الانخراط في سوق العمل، مما يدعم تقسيم العمل في المجتمع.

كما يقوم بالحفاظ على الاستقرار المجتمعي من خلال غرس القيم والأخلاق الفاضلة، وبقاء المجتمع كوحدة متماسكة تعمل لتحقيق أهداف مشتركة. ويرى دوركهايم أيضاً أن المعلم قادر على تكوين "كائن اجتماعي" جديد يمكن تحويله إلى فرد قادر على المساهمة بفعالية في المجتمع.

المعلم وصناعة الوعي

عبر التاريخ، كانت الأنظمة الاستبدادية والاستعمارية تخاف من المعلم؛ لأن المعلم لا يملك سلاحاً بالضرورة، لكنه يملك شيئاً أخطر: العقل الذي يستطيع أن يسأل: لماذا؟ والمجتمع الذي يبدأ بالسؤال:

- لماذا نحن مستعمرون؟
- لماذا نحن فقراء؟
- لماذا لا نملك حقنا؟
- لماذا يحكمنا المستبد؟
- لماذا يجب أن نقبل هذا الواقع؟

قد يكون قد بدأ بالفعل عملية التغيير. وهناك علاقة تاريخية قوية بين التعليم وتكوين الوعي السياسي والاجتماعي. وفي الشرق الأوسط الحديث، تشير دراسة أكاديمية عن المعلمين وبناء الدولة إلى أن التعليم العام أصبح مجالاً مهماً للنشاط المناهض للحكومات والاستعمار، وأن المعلمين والمثقفين شاركوا في تشكيل التصورات الوطنية والقومية. إذن، وظيفة المعلم يمكن أن تتجاوز تعليم القراءة والكتابة إلى تعليم الإنسان كيف يقرأ واقعه.

إن أخطر ما يستطيع المعلم أن يعلمه للإنسان ليس فقط كيف يقرأ الكتاب، وإنما كيف يقرأ الواقع. في الثورة الفرنسية، لم يكن المعلمون وحدهم قادة الثورة، ولم تكن الثورة "ثورة مدرسين"، لكن التعليم والمثقفين والجامعات والمدارس والأفكار التي انتشرت عبر القراءة والكتابة والطباعة كانت جزءاً من البيئة الفكرية التي سبقت الثورة وأسهمت في نشر مفاهيم مثل الحرية والمواطنة والعقل والنقد السياسي. والأهم أن الثورة نفسها أدركت أن التعليم جزء من صناعة الإنسان الجديد،

ولذلك أصبحت إعادة تنظيم التعليم إحدى قضاياها الكبرى. وتوضح الدراسات التاريخية أن التعليم الفرنسي دخل مرحلة إعادة تنظيم وتأميم خلال الثورة، مع تراجع دور رجال الدين في التعليم وإعادة تصور التعليم باعتباره شأناً وطنياً. وهنا نستطيع أن نقول: الثورة السياسية تحتاج إلى ثورة في العقل، والثورة في العقل تحتاج إلى التعليم.

وفي الهند الاستعمارية، أصبحت المؤسسات التعليمية والجامعات مراكز لتكوين الفكر الوطني، وشارك عدد من المعلمين والمثقفين في الحركة المناهضة للاستعمار. ومن الأمثلة اللافتة "سوريا سين" (Surya Sen)، المعروف بـ "Master Da"، وكان معلمًا وقاد نشاطًا ثوريًا في تشيتاغونغ، وأُعدم عام 1934. كما كان بال غانغادهار تيلاك معلماً في بداياته واستخدم التعليم والعمل الصحفي والسياسي لنشر الأفكار الوطنية.

وفي العالم العربي، لعب المعلم والمثقف والأستاذ والصحفي دوراً مهماً في تكوين الوعي الوطني ومقاومة الاستعمار. وفي فلسطين مثلًا، هناك توثيق أكاديمي لدور المعلمين والطلاب في مقاومة الانتداب البريطاني، ومن أبرز المعلمين والمربين الذين ارتبطوا بهذا المجال خليل السكاكيني وآخرون؛ فقد استُخدمت المدرسة والتعليم لتكوين وعي وطني لدى الطلاب والأجيال الجديدة.

وتشير دراسة حديثة إلى أن السلطات الاستعمارية الفرنسية قيّدت مدارس جمعية العلماء، واعتقلت معلمين ودعاة مرتبطين بالحركة؛ لأن النشاط التعليمي كان جزءاً من مقاومة سياسة الفرنسة والحفاظ على الهوية الجزائرية. كما ساهمت الشبكة التعليمية التي أنشأها ابن باديس في إعداد جيل من المثقفين المرتبطين بالحركة الوطنية والتحرر.

الاستعمار لا يخاف من المعلم عندما يعلّم الطالب كيف ينجح في الامتحان، بل يخاف منه عندما يعلّم الطالب من هو، ومن أين جاء، ولماذا يجب أن يكون حراً.

تطوير المعلم: استثمار في صناعة المستقبل

لقد أولت الدول التي حققت نهضة بارزة في العصر الحديث اهتماماً كبيرًا بتطوير أداء المعلم. فعلى سبيل المثال، لم تعتمد دول مثل تركيا وماليزيا والصين والولايات المتحدة وكندا في تقدمها على تطوير المناهج والمؤسسات التعليمية فحسب، بل أعادت بناء مهنة التعليم ذاتها؛ إذ رفعت معايير اختيار المعلم وإعداده، وأرست برامج للتنمية المهنية المستمرة، والتدريب القائم على المدرسة، والملاحظة الصفية، والتعلم التعاوني، والبحث التربوي، وربطت التطور المهني بالمسار الوظيفي.

ففي تركيا، تم اعتماد نموذج للتطوير المهني يبدأ بتشخيص المعلم لاحتياجاته التدريبية، بينما جعلت ماليزيا من التطوير المستمر وثقافة الزملاء محوراً رئيسياً لإصلاح المهنة. أما الصين، فقد طورت برامج لإعداد معلمين متميزين يتولون أدواراً قيادية ويسهمون في نقل خبراتهم إلى الآخرين.

وبذلك، تحول دور المعلم من مجرد ناقل للمعرفة إلى صانع للتعلم، ومن منفذ للمنهج إلى شريك فاعل في تطوير العملية التعليمية؛ ليصبح تطوير المعلم استثماراً مباشراً في الإنسان الذي يقود تقدم الدولة.

رسالــة
إلى طلاب فلسطين

د. شروق جميل الزعتري
محاضرة في جامعة الخليل

في أرض فلسطين المباركة، حيث تتشابك التحديات وتشتد الأزمات، لا يُعدّ العلم والتلقي مساراً أكاديمياً تقليدياً ينتهي بشهادة أو وظيفة؛ بل إن طالب العلم في فلسطين يقف -بحق- على ثغرٍ من ثغور الإسلام، ويحمل رسالة استثنائية تتطلب وعياً أعمق، وأدوات أصلب لإعادة بناء الواقع وصناعة المستقبل.

إن إدراك الطالب لخطورة موقعه هو النقطة التي تبدأ منها رحلة التغيير؛ فالجلوس على مقاعد الدراسة في فلسطين هو رباطٌ معنوي وإعدادٌ حضاري، فالعلم من أهم أدوات التدافع والتمكين، والتقصير في التحصيل المعرفي ليس مجرد إخفاق شخصي، بل هو ثغرة يُؤتى منها الجدار الإيماني والمعرفي للأمة.

ولكي يتحول هذا الشعور بالمسؤولية إلى أثر ملموس، يحتاج طالب العلم إلى منهجية صلبة في التلقي والبناء، تقوم على مركزية الإخلاص أولاً وأخيراً؛ فتصحيح النية وتحويل طلب العلم من عادة جافة إلى عبادة مقصودة لله تعالى، يمنح الطالب بركةً وتوفيقاً ربانياً، وطاقةً استثنائية للثبات، ويجعل من كل ساعة مراجعة وتلخيص حسنةً جارية وخطوةً في طريق النصر.

ثم يأتي الاعتناء بالتأسيس والشمولية العلمية المؤدية للتحصين الشرعي والفكري، يليه الانضباط والمكابدة؛ فالعلم مشروع طويل لا يُنال بالراحة، بل يتطلب صبراً ومصابرة وتجاوزاً للمشتتات، خاصة في ظل الظروف الفلسطينية القاسية التي تفرض على الطالب تضحيات مضاعفة.

غير أن المنهجية المعرفية تظل مجرد أدوات ما لم تحركها روح متقدة تحمل همّ الأمة. إن المعرفة التي تنكفئ على الذات ولا تتجاوز طموحات الفرد الشخصية هي معرفة قاصرة، بخلاف المعرفة التي يطلبها طالب يحمل همّ أمته، يدرك أن تخصصه -سواء كان في الطب، الهندسة، التقنية، الإعلام، أو العلوم الشرعية والأدبية- هو سهمٌ يحمي ثغرات المسلمين. إن المستقبل لا ينتظر المتفرجين، وإعادة بناء الواقع تبدأ من صياغة العقول وتزكية النفوس.

فليكن كل طالب وطالبة في فلسطين نموذجاً في الجدية، متسلحاً بالإخلاص، مستعيناً بالمنهجية الراسخة، ليغدو ثغراً حافلاً بالعطاء والبناء، فلا يؤتين الإسلام من قِبَله!

الصلح ودوره في إنهاء النزاعات أمام المحاكم الشرعية الفلسطينيـة

أ. محمد ماجد ريان
إمام وخطيـــب

يُعدّ الصلح من أهم الوسائل التي شرعها الإسلام لإنهاء النزاعات وحفظ العلاقات بين الناس وقد أولته الشريعة الإسلامية عنايةً كبيرة؛ لما يترتب عليه من حقن الدماء وصيانة الأعراض وحفظ الأسر، وإزالة أسباب الخصومة والعداوة ولذلك كان للصلح مكانة بارزة في عمل المحاكم الشرعية، ولا سيما في القضايا الأسرية التي تمس حياة الزوجين والأبناء ومستقبل الأسرة.

وقد حثّ القرآن الكريم على الإصلاح بين المتخاصمين، قال تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الحجرات: 9]، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: 1)، وتدل هذه النصوص على أن الإصلاح مقصد شرعي عظيم وأن إنهاء الخصومة بالتراضي خير من استمرار النزاع وما يترتب عليه من آثار اجتماعية ونفسية وقانونية.

وتبرز أهمية الصلح بصورة خاصة أمام المحاكم الشرعية في قضايا الأحوال الشخصية، كالطلاق، والنفقة، والحضانة، والنزاع والشقاق بين الزوجين فالحكم القضائي قد ينهي النزاع من الناحية القانونية لكنه لا يضمن دائمًا عودة المودة بين أفراد الأسرة أو استمرار التواصل الإيجابي بينهم بينما قد يحقق الصلح نتائج أوسع من مجرد الفصل في الخصومة؛ إذ يسهم في حفظ الأسرة وتقليل آثار النزاع على الزوجين والأبناء وتهيئة الطريق لاستمرار العلاقات الأسرية بصورة أكثر استقرارًا.

ويقوم الصلح الناجح على جملة من الضوابط، من أهمها رضا الأطراف، ووضوح الحقوق والالتزامات، وعدم مخالفة أحكام الشريعة الإسلامية، وعدم الإضرار بحقوق أحد المتخاصمين.

كما ينبغي أن يقوم الصلح على العدل والإنصاف، لا على استغلال حاجة أحد الأطراف أو ممارسة الضغط عليه للتنازل عن حق ثابت له شرعًا.

ومن هنا تظهر أهمية دور القاضي الشرعي في تشجيع الإصلاح والاستماع إلى أطراف النزاع بحكمة ومحاولة تقريب وجهات النظر مع المحافظة في الوقت نفسه على الحياد والعدالة فالقاضي لا يقتصر دوره على إصدار الأحكام وإنما يسهم كذلك في تحقيق مقاصد الشريعة في حفظ الأسرة والمجتمع، وصيانة الحقوق، ورفع الضرر عن المتخاصمين.

وقد تبين لي أن الصلح يمثل وسيلة مهمة من وسائل تحقيق العدالة في المحاكم الشرعية وأن أهميته لا تقتصر على إنهاء الخصومة وإنما تمتد إلى إصلاح ذات البين، وحماية الأسرة، والمحافظة على استقرار المجتمع، وعليه، فإن تعزيز ثقافة الصلح داخل المحاكم الشرعية وتطوير آليات عمل قسم الإصلاح الأسري من الأمور التي تسهم في الحد من النزاعات وتحقيق نتائج أكثر استقرارًا من مجرد صدور الحكم القضائي.

فالعدالة الحقيقية لا تتمثل دائمًا في أن ينتصر طرف ويخسر آخر وإنما قد تكون في الوصول إلى حل يحفظ الحقوق ويطفئ نار الخصومة، ويحقق قدرًا من الرضا بين الأطراف، وهو ما ينسجم مع مقاصد الشريعة الإسلامية في الإصلاح ورفع الضرر، وتحقيق المصلحة.

وفي الختام، فإن الصلح أمام المحاكم الشرعية ليس مجرد إجراء لإنهاء الدعوى بل هو وسيلة شرعية وحضارية لتحقيق العدالة، ورفع الخصومة، وحماية الأسرة والمجتمع من آثار النزاعات الطويلة وكلما نجحت المحاكم الشرعية في تعزيز ثقافة الصلح والإصلاح، كان ذلك أقرب إلى تحقيق مقاصد الشريعة وأحفظ للحقوق وأدعى إلى استقرار الأسرة والمجتمع.

التعليم
في مواجهة الموت والاحتلال

أ. أكرم محمود أبو شاويش
المشرف التربوي في المدارس الإسلامية - البيرة

بيئة تعليمية تحت التهديد

إن الحق في التعليم هو أحد أهم حقوق الإنسان الأساسية التي كفلتها المواثيق الدولية، وفي مقدمتها المادة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة 13 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لكن في الواقع الفلسطيني، يتعرض هذا الحق المبدئي لانتهاكات مباشرة وغير مباشرة بسبب سياسات الاستيطان والقيود الأمنية، لاسيما في المناطق الريفية ومناطق (ج) بالضفة الغربية.

نموذج حي: المدارس الإسلامية في البيرة

تقع المدارس الإسلامية في مدينة البيرة ضمن تجمع يضم عدة مدارس خاصة وحكومية مجاورة لمستوطنة مقامة على قمة جبل الطويل، وتطل بشكل مباشر على أجزاء واسعة من المدينة. وهذا النموذج المتكرر في مختلف مدن الضفة الغربية يجسد بوضوح التهديد المباشر لسلامة الطلبة وحقهم في تلقي تعليمهم في بيئة آمنة، مما يدفع بعضهم أحياناً إلى الانقطاع عن الدراسة عندما تصبح رحلة الذهاب للمدرسة محفوفة بالخوف والاعتداءات، وتؤكد لغة الأرقام حجم المأساة؛ فقد وثقت منظمة اليونيسف نحو 99 حادثة مرتبطة بالتعليم، تضمنت حالات قتل، إصابة، احتجاز أطفال، هدم مدارس، استخدام مبانٍ مدرسية، وحرمان آلاف الطلبة من الوصول إلى مقاعد الدراسة.

الآثار النفسية والتربوية:

عندما يصبح الخوف رفيقاً للدرب لا يقتصر أثر الاحتلال والاستيطان على الجانب المادي فحسب، بل يمتد ليترك ندوباً عميقة في نفسية الطفل ومسيرته التربوية، فالطالب الذي يسير نحو مدرسته محاطاً بهاجس الاعتداء، أو مضطراً للمرور عبر حاجز عسكري ومستوطنة جاثمة على الأرض، محروم حتماً من بيئة الأمان التي يحتاجها العقل ليتعلم ويزدهر.

وقد أشارت تقارير الأمم المتحدة مراراً إلى ارتباط العنف والترهيب المباشر بمشكلات نفسية خطيرة لدى الأطفال، مثل:

- القلق المستمر واضطرابات النوم.
- الخوف العارم والتراجع الملحوظ في الأداء الدراسي.

امتداد الضرر: ضرب جودة العملية التعليمية

لا يتوقف الأثر المدمر للاستيطان عند حدود الوصول إلى المدرسة، بل يضرب عصب العملية التعليمية وجودتها من خلال عدة محاور:

- التعطيل المتكرر والمتعمد للدوام المدرسي.
- غياب الطلبة والمعلمين الناتج عن القيود الأمنية والحواجز.
- عرقلة وتعطيل بناء المدارس وتوسعتها في المناطق الحيوية.
- اضطرار الأطفال مكرهين لقطع مسافات أطول وبديلة للوصول إلى مدارس أخرى.

إرادة الحياة والصمود الأبدي

رغم كل هذه التحديات الجسام، يبرز المعدن الأصيل للشعب الفلسطيني في قدرته الأسطورية على التحدي والصمود واستمرار مسيرة الحياة.

إن بقاء المدارس الإسلامية في مدينة البيرة، واصلةً الليل بالنهار في استقبال الطلبة، والتفاف أولياء الأمور والمجتمع المحلي حولها، يمثل أيقونة حية من صور الصمود الفلسطيني، فالتعليم في فلسطين ليس مجرد تحصيل لمعرفة عابرة، بل هو تمسك بالحياة، والأمل، والمستقبل. وكل مدرسة تفتح أبوابها رغم العتمة، وكل معلم يقف بثبات أمام طلبته، وكل طالب يشق طريقه نحو مدرسته، يرسخون رسالة واحدة لا غبار عليها: "إن إرادة التعلم والبقاء أقوى بكثير من محاولات الموت والتهميش".

هِيَ الدُّنْيا

أ. يوسف الفقهاء
شاعر وأديب

هيَ الدُّنيا تُذَكِّرُنا وتُنسي ... وتُبْدِلُ وَحْشَةً مِن بعدِ أُنْسِ
تُذَكِّرُنا بِجُرحٍ نَزْفَ جُرْحٍ ... وتَأسو حينما تَحنو فتُنسي
وتُدني مِن تباعَدَ ذاتَ يومٍ ... وتُبْعِدُ من تَدانى يومَ أَمْسِ
وتَخْفِضُ مَن مشى فيها بِكِبْرٍ ... وتَرْفَعُ بائِسًا مِن بعدِ يَأْسِ
وتبني مَا تَهَدَّمَ بعدَ ذُلٍّ ... وتَهْدِمُ مجدَ مُختالٍ بِبَأْسِ
فَيُظْلِمُ ليلُ مَن جاسوا بِبَغْيٍ ... وتَشرِقُ شمسُ مَن حلموا بِشَمسِ
وتسقي حنظَلًا مِن بَعدِ شَهْدٍ ... وَتَحلو بعدَ أَلْفِ مَريرِ كَأْسِ
وتُضحِكُ مَن بكى فَقْدًا وَوَجْدًا ... وتُبكي ضاحكًا دَرسًا بِدَرسِ
وتُنسينا المَآتِمُ دارَ عرسٍ ... فَتُنسينا المَآتِمَ دارُ عُرسِ
تقولُ: نَعيمُها حَظّي، فتشقى ... وتحظى بالنّعيمِ بُعَيْدَ نَحْسِ
وتَلْبَسُ خَوفَها والجوعَ دهرًا ... فَتَلْبَسُ رَغْدَها مِن غيرِ لَبْسِ
وغالٍ قالَ: أنتَ أُخَيَّ غالٍ ... فَباعَ بِتافِهِ الأثمانِ بَخْسِ
فباعَتْهُ الأحِبَةُ والليالي ... كذلك سوقُها: رأسٌ بِرَأْسِ
هي الدُّنيا أُخَيَّ وليسَ أدنى ... مِنَ المفتونِ يَطْلُبُها بِرِجْسِ
فَيَبني ثمّ يبني ثمّ يبني ... ويَعْبُرُ مُفْرَدًا لِخَرابِ رَمْسِ
يَظُنُّ المالَ والبُنيانَ ذُخرًا ... وفي الظُّلُماتِ يَصْرُخُ: يا لِبُؤْسي
هيَ الدُّنيا أُخَيَّ وليس أسمى ... مِنَ المُختارِ خيرَ جنىً ولُبْسِ
فيَلبَسُ مِن تُقى الرّحمن ثوبًا ... ويُصبِحُ زادُهُ التّقوى ويُمسي
ويجعَلُ جَنّةَ الدُّنيا سبيلًا ... إلى الأُخرى، فَيجني خيرَ غَرْسِ
وَفَضْلُكَ أن تعيشَ العمرَ ضيفًا ... وعِزُّكَ أن تقولَ: بَذَلْتُ نفسي